

الإيمان باليوم الآخر وأثره في التربية من خلال سورة القيامة

La croyance au Jour Dernier et son impact sur l'éducation à travers la sourate Al-Qiyamah

د. سعيد بدهان

أستاذ محاضر بكلية أصول الدين جامعة عبد المالك السعدي -تطوان- المغرب.

said20bodhan@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/09/04 تاريخ القبول: 2024/09/28 تاريخ النشر: 2024/10/17

ملخص: يعد الإيمان باليوم الآخر أحد الأركان الأساسية التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية، ومن قرأ القرآن الكريم فإنه سيجد مئات المواضيع التي تحدثت عن هذا الركن العظيم من أركان الإيمان، لكن الإشكال الذي تحاول هذه الدراسة الإجابة عنه هو كالاتي:

- ما هو أثر الإيمان باليوم الآخر في تربية الأفراد والمجتمعات؟
- وهل الإيمان باليوم الآخر ينحصر في مجرد تصورات يحملها المسلم في عقله وكيانه دون أن يترجم ذلك في أرض الواقع؟
- وما هي الدلالات التربوية التي تضمنتها سورة القيامة باعتبارها سورة محورها الرئيس الحديث عن اليوم الآخر؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة بنيت البحث على الآتي:

- مقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياري له، ومشكلة البحث، والمنهج المتبع.

- المبحث الأول: مدخل مفاهيمي تضمن التعريف باليوم الآخر وتحديد مصطلح التربية كما وضعنا بطاقة تعريفية بسورة القيامة.

المبحث الثاني: الأثر التربوي للإيمان باليوم الآخر من خلال سورة القيامة.

خاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.
كلمات مفتاحية: الإيمان، التربية، القيامة، اليوم الآخر.

Abstract:

La croyance au Jour Dernier est l'un des piliers fondamentaux sur lesquels repose la foi islamique, et quiconque lit le Saint Coran trouvera des centaines d'endroits qui parlent de ce grand pilier de la foi, mais le problème auquel cette étude tente de répondre est la suivante :

-Quel est l'impact de la croyance au Jour Dernier sur l'éducation des individus et des sociétés ?

La croyance au Jour Dernier se limite-t-elle aux simples

La croyance au Jour Dernier se limite-t-elle aux simples perceptions qu'un musulman porte dans son esprit et dans son être sans les traduire dans la réalité ?

-Quelles sont les connotations éducatives incluses dans la sourate Al-Qiyamah, puisqu'il s'agit d'une sourate dont l'objectif principal est de parler du Jour Dernier ?

Pour répondre à ces questions, la recherche s'est appuyée sur les éléments suivants :

- Introduction : J'ai évoqué l'importance du sujet, les raisons de son choix, la problématique de recherche et la méthodologie suivie.

- La première section : Elle comprenait la définition du Jour Dernier et la définition du terme éducation. Nous avons également créé une carte d'identification pour la sourate Al-Qiyamah.

Le deuxième sujet : L'impact éducatif de la croyance au Jour Dernier à travers la sourate Al-Qiyamah.

Conclusion : j'ai mentionné les résultats les plus importants de la recherche.

Mots-clés : foi, Jour Dernier, éducation, résurrection

*المؤلف المرسل: د. سعيد بدهان.

1. مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن الإيمان باليوم الآخر أحد الأركان الأساسية التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية، ومن قرأ القرآن الكريم فإنه سيجد مئات المواضع التي تحدثت عن هذا الركن العظيم من أركان الإيمان.

مشكلة البحث: لكن الإشكال الذي تحاول هذه الدراسة الإجابة عنه هو كالاتي:

- ما هو أثر الإيمان باليوم الآخر في تربية الأفراد والمجتمعات؟

- وهل الإيمان باليوم الآخر ينحصر في مجرد تصورات يحملها المسلم في عقله

وكيانه دون أن يترجم ذلك في أرض الواقع؟

- وما هي الدلالات التربوية التي تضمنتها سورة القيامة باعتبارها سورة محورها

الرئيس الحديث عن اليوم الآخر؟

أسباب اختيار الموضوع:

أما عن سبب اختياري لهذا الموضوع فهو الإسهام في توعية المسلمين، ولفت انتباههم

حول أصل من أصول الإيمان-الإيمان باليوم الآخر- الذي قد يظن البعض أن هذا

الأصل الإيماني هو مجرد تصور، وعقيدة لا أثر لها في أرض الواقع.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- تفعيل العقيدة وربطها بالعمل، وهذا منهج رباني دعا إليه القرآن الكريم؛ إذ

نجد في كثير من الآيات يقرن بين الإيمان والعمل.

-الكشف عن الآثار التربوي للإيمان باليوم الآخر.

-الدعوة إلى تدبر القرآن الكريم، والعمل بما فيه وعدم الاقتصار على مجرد

التلاوة للتبرك به فقط.

مناهج البحث:

وقد استعنت في إنجاز هذا البحث بالمنهج: بالمنهج الوصفي لعرض الدلالات التربوية التي وقفت عليها، ثم المنهج التحليلي لدراسة آثار الإيمان باليوم الآخر في تربية الأفراد والمجتمعات.

خطة الدراسة:

أما عن خطة البحث فهي كالآتي:

مقدمة: عرضت فيها أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأسباب اختياري لهذا الموضوع، والمناهج المعتمدة في البحث.

-المبحث الأول: مدخل مفاهيمي تضمن التعريف باليوم الآخر وتحديد مصطلح التربية كما وضعنا بطاقة تعريفية بسورة القيامة.

-المبحث الثاني: الأثر التربوي للإيمان باليوم الآخر من خلال سورة القيامة.

خاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث

2. مدخل مفاهيمي.

1.2 المعنى اللغوي والاصطلاحي لليوم الآخر:

اليوم الآخر لفظ مركب من مفردتين هما (اليوم) و(الآخر)، وإذا رجعنا إلى المعاجم اللغوية فإننا نجد: اليوم في اللغة جمع أيام يقول الخليل الفراهيدي: "يوم: اليوم: مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، والأيام جَمْعُهُ" (الخليل: بدون، 433/8)، وقد يطلق اليوم ويراد به مطلق الزمان والوقت، (الكجراتي، 1387 هـ، 206/5)، ويطلق ويراد به الدهر. (ابن منظور، 1414 هـ، 650/12).

أما مفردة: الآخر بكسر الخاء: فهو من آخر يؤخر تأخيرا وهو خلاف الأول قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3] (ابن منظور، 12/4)

اليوم الآخر: اصطلاحاً: أما معناه في اصطلاح علماء الشريعة حال كونه مركباً فإنهم يعنون به: "التصديق بيوم القيامة وما اشتمل عليه من الإعادة بعد الموت والحشر والنشر والحساب والميزان والصراف والجنة والنار وأنهما دار ثوابه وجزائه للمحسنين والمسيئين إلى غير ذلك مما صح من النقل." (ابن دقيق العيد، 1424 هـ، 30)

2.2 مفهوم التربية:

مفهوم التربية لغة: لفظ التربية في اللغة مشتق من مادة ريب ومعناها: القيام على الشيء والإصلاح والمعاهدة له، يقال ربه ورباه ورببه (الرازي، 1420 هـ، 116) ومن أسماء الله تعالى الربّ ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، وله معان أخرى في اللغة منها: السيّد والمالك والثابت والمعبود، والمُصلِح والصاحب. (السمين الحلبي، 44/1) ومن خلال معاني التربية في اللغة يمكننا أن نقول إن التربية في اللغة هي عملية إصلاح الشيء بالتدرج شيئاً فشيئاً، وهذا المعنى يمكننا أن نستخرجه من قوله تعالى حكاية عن فرعون لعنه الله حين قال لموسى عليه السلام: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: 18] ففرعون ذكر أن من نعمه على موسى عليه السلام أنه تعاهده بالإحسان إليه منذ صغره إلى أن بلغ مبلغ الرجال. (المرافي، 1946 م، 52/19)

أما في الاصطلاح: فيمكننا أن لخصها في أنها: عبارة عن توجيه فطرة الإنسان إلى الخير والقيام بواجب الخلافة في الأرض وتنمية مواهبه، وإيصاله إلى درجة الكمال المنشود، وذلك بالتدرج كما أشارت الآية سابقاً. (مدكور، 2001 م، 29).

3.2 التعريف بسورة القيامة:

سيدور محور بحثنا حول هذه السورة، ومن ثم لا بد من وضع بطاقة تعريفية

بها.

* اسمها: سميت هذه السورة بسورة القيامة، وذلك لأن موضوعها عن أهوال القيامة وأنها آتية لامحالة، كما دعت السورة إلى أخذ العبرة من مشاهد هذا اليوم، وردت على المكذبين الجاحدين بأدلة عقلية باهرة، وحجج صادقة متواترة.

* نزولها وعدد آياتها: نزلت هذه السورة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، وعدد آياتها أربعون. (ابن عاشور، 1984م، 29/336)

* مقاصدها: من مقاصد السورة وأغراضها ما يلي:

-إثبات البعث.

-التذكير بيوم القيامة وذكر أشراته.

-إثبات الجزاء على الأعمال التي عملها الناس في الدنيا.

-اختلاف أحوال أهل السعادة وأهل الشقاء وتكريم أهل السعادة.

-التذكير بالموت وأنه أول مراحل الآخرة.

-الزجر عن إثارة منافع الحياة العاجلة على ما أعد لأهل الخير من نعيم الآخرة.

(ابن عاشور، 29/337)

3. الأثر التربوي للإيمان باليوم الآخر من خلال سورة القيامة:

اشتملت السورة الكريمة على عدد من الآثار التربوية التي تعود على المسلم بالصلاح والفلاح في دينه ودنياه ومن هذه الآثار:

3.1 التربية على إصلاح النفس وتقويم اعوجاجها:

من الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر إصلاح النفس البشرية، وترقيتها من حضيض الشهوات الرديئة والأخلاق السيئة إلى مدارج التزكية الإيمانية وتحليتها بالأخلاق الفاضلة، ولذا نجد في مستهل السورة الإقسام على إثبات القيامة بالنفس اللوامة، يقول المفسرون في المناسبة بين القسم بالنفس اللوامة والقيامة أن العلاقة بينهما علاقة بين السبب والنتيجة فمن صلحت نفسه واستقامت على الطريقة المثلى،

وآمنت وعملت الخير كان جزاؤها يوم القيامة الفوز بالجنان والفردوس الأعلى، وإن هي اعوجبت وآثرت عمل الشر على الخير كان جزاؤها السعير والعذاب الأليم، وفي هذا المعنى يقول الشيخ الطاهر بن عاشور -رحمه الله تعالى-: "ووصف اللوامة مبالغة لأنها تكثر لوم صاحبها على التقصير في التقوى والطاعة. وهذا اللوم هو المعبر عنه في الاصطلاح بالمحاسبة، ولومها يكون بتفكيرها وحديثها النفسي.

قال الحسن «ما يُرى المؤمن إلا يلوم نفسه على ما فات ويندم، يلوم نفسه على الشر لِمَ فعله وعلى الخير لِمَ لا يستكثر منه» فهذه نفوس خيرة حقيقة أن تشرف بالقسم بها وما كان يوم القيامة إلا لكرامتها.

والمراد اللوامة في الدنيا لوما تنشأ عنه التوبة والتقوى وليس المراد لوم الآخرة إذ ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: 24].

ومناسبة القسم بها مع يوم القيامة أنها النفوس ذات الفوز في ذلك اليوم: "ابن عاشور، 339/29) فالإيمان باليوم الآخر يربي المؤمن على المحاسبة والمراقبة؛ إذ هما وسيلتان لهما الأثر الإيجابي على الأفراد والمجتمعات، فكلما استشعر المجتمع أنه مراقب وأن كل عمل سيحاسب عليه كلما تحسن فعله واستقام عمله وعاش المجتمع في يقظة من شعوره، فهو دائماً في استحضار لذلك اليوم ويظهر أثر ذلك في شدة محاسبته لنفسه.

والآيات في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: 1-5]

تبرز عواقب عدم الإيمان باليوم الآخر وهو الفساد والفجور في الدنيا والخسران يوم القيامة ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾: "بمعنى أن الإنسان الجاحد يرغب في الاستمرار على الفجور فينكر الآخرة ولا يخشى عواقبها.

في الآيات قسم رباني مقدّر الجواب، وهو توكيد البعث والقيامة وتكذيب الإنسان فيما يظنه من عدم قدرة الله على جمع عظامه وتسأله تساؤل المنكر الجاحد عن يوم القيامة الموعود. فالله الذي سوى بنانه العجيب الصنع بعظامه الصغيرة وتكوينه الدقيق قادر على ذلك. وجوده إنما هو بسبيل رغبته في الاستمرار فيما هو فيه من إثم وفجور دون أن يخشى العواقب الوخيمة." (دروزة، 1383هـ، 2/189)

ولترسيخ هذا المعنى في نفوس المؤمنين جاءت الآيات بعدها تصور لنا تلك المشاهد المفزعة المقلقة التي تستوجب الخوف من ذلك اليوم المهول قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ [القيامة: 7-15] فهذه الآيات لها وقع مؤثر على النفس ، وذلك لأن الأسلوب البلاغي الذي استعمله القرآن الكريم، واللمسات البيانية، وعرض المشاهد المروعة والانقلابات الكونية التي تنتظر المكذابين بيوم الدين تجعله يتصور تلك الأحوال والأحداث وما لها من الوقع الرهيب على النفوس ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [سيد قطب، 1412هـ، 6/3767]

2.3 التربية على إثارة المصالح الباقية الأجلة:

من الفوائد التربوية التي نستفيدها من الإيمان باليوم الآخر تقديم الآخرة الباقية على الدنيا الفانية؛ إذ كثير من الناس لا يعرفون حقيقة الدنيا فتجدهم ينهمكون فيها وينسون أو يتناسون ما الذي ينتظرهم في المستقبل لذا حذر الله سبحانه وتعالى عباده من هذا فقال: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ

مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَقَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [القيامة:20-29] جمعت الآية بين البشارة والندارة وبين الترهيب والترغيب، أما الندارة والتحذير والترهيب ففي قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ وهذا من شيم الكافرين لا المؤمنين، و الحامل لهم على التكذيب بيوم الدين وعدم الإيمان باليوم الآخر الاستمرار في الفجور والظلم والعدوان [ابن كثير، 1420هـ، 8/279]

ثم جاءت البشارة والترغيب في الآجلة في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ وهذا الأسلوب في التربية -أعني بالترغيب والترهيب- نجده مستعملا كثيرا في القرآن الكريم وفي هدي سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم؛ إذ فيه تنشيط النفس للعمل الصالح يقول الزمخشري: "من عادته عز وجل في كتابه أن يذكر الترغيب مع الترهيب، ويشفع البشارة بالإنذار إرادة التنشيط، لاكتساب ما يزلف، والتثبيط عن اقتراف ما يتلف، فلما ذكر الكفار وأعمالهم وأوعدهم بالعقاب، قفاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والأعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي، وحموها من الإحباط بالكفر والكبائر بالثواب." [الزمخشري، 1407هـ، 1/104].

ولما كان من طبع الإنسان إثارة العاجلة على الآجلة والدنيا على الآخرة جاءت هذه الآيات من سورة القيامة تذكره بحقيقة الدنيا، وأن التشبث بها صارف عن قبول الحق، وقد تكرر هذا في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها:

- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الاسراء:18-19].

- ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى:17].

3.3. التربية على الأخلاق الفاضلة:

من الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر التحلي بالأخلاق الفاضلة، والتخلي عن الأخلاق الرذيلة قال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ لِمَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى أُولَى لَكَ فَأُولَى ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدَى أَلَمْ يَكُ نَظْفَةً مِنْ مَيِّمِي يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: 26-40]

من الأخلاق الفاضلة التي دعت إليها الآيات السابقة من خلال التذكير باليوم الآخر:

- الاحسان إلى الخلق وإن كانت الآية دعت إلى الصدقة بالمال ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين [أبو حيان، 1420هـ، 353/10] إلا أن مفهوم الصدقة في الهدي النبوي يشمل الجانب المادي والمعنوي: والتبسم في وجه المسلم، والكلمة الطيبة، والإعانة على الخير داخل في مفهوم الصدقة. قال أحد المعاصرين: الإحسان من عناصر التربية الواعية تأخذه من قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة/ 195] ، والإحسان في صورته العليا صفة رب العالمين، لأن الإساءة تنتج عن الجهل والعجز والقصور وما إلى ذلك من أوصاف مستحيلة على الله تعالى. إنه سبحانه تحدّث عن صنعه للكون الكبير، فقال: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل/ 88] ، وطلب إلى الناس أن يفتشوا عن مأخذ في هذه الصنعة يشيها، وهيئات ﴿ما ترى في خلق الرّحمن من تفاوتٍ فارجع البصر هل ترى من فطورٍ* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك/ 3-4] سبحانه من خالق [أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين] [السجدة/ 7] ، والله سبحانه عند ما نشر أبناء آدم فوق الثرى، وناط بهم رسالة الحياة، كلفهم- كي يكونوا

رَبَانِيَيْنَ- أن يحسنوا العمل، وأن يبلغوا به درجة الكمال، وإذا غلبتهم طباعهم الضعيفة فلم يصلوا إلى هذا الشأن كرّروا المحاولات، ولم يستريحوا إلى نقص أو قصور، وعليهم أن يجاهدوا حتّى يبلغوا بأعمالهم درجة الكمال المستطاع.[صالح بن حميد، 69/2]

- سلوك طريق الاستقامة مع الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وضرب مثلا لذلك بالصلاة؛ إذ هي تمثل الصلّة بين العبد وربّه، فمن التزم بها وأداها حق الأداء نهته عن اقتراف الفواحش والمنكرات ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:45] ونفهم من الآيات البعد التربوي لعبادة الصلاة إذ لا تقتصر هذه العبادة على نفع العبد لنفسه فقط بل يتعدى نفعها للمجتمع، فتربي فينا الالتزام بالنظام الجماعي، وأداء هذه الفريضة في الجماعة وراء الإمام توجب على المأمومين متابعتة واجتناب مخالفتة فهي بهذا تربي فينا روح الاعتصام والاتفاق، وتبعد عنا الاختلاف والتنافر إلى جانب أنها تؤدي في وقت معين ومحدد تربي فيه احترام الوقت والالتزام بالمواعيد إلى غير ذلك من المعاني الإيمانية التي تكتنفها هذه العبادة العظيمة

- الصدق ويعد من الأخلاق الفاضلة فهو أساس الإيمان، وقد جاء الأمر الإلهي للمؤمنين أن يتوخوا الصدق ويكونوا في معية الصادقين قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة/ 119] وللصدق آثار تربوية عجيبة؛ فالصادق في أقواله وأفعاله وحاله لا يهمله إلا رضى ربه وتنفيذ ما أمره، وذلك يدفعه ويحركه دائما إلى عمل الخير والتعاون على البر والتقوى، فلا يجد نقصا إلا سده أو شرا إلا دفعه، ويستشعر في نفسه المسؤولية لعامة الدنيا والدين؛ لأن عمل الصادق لا يضيع كما قال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿[المائدة: 119] انظر كيف ربط الله تعالى بين اليوم الآخر وذكر جزاء الصادقين [ابن القيم، 1416 هـ - 1996م، 2/263]

- التواضع: من الأخلاق الرفيعة التي دعا إليها الإسلام خلق التواضع ونهى عن نقيضه الكبر والاستعلاء على الناس، ونجد هذا جلياً في سورة القيامة التي صورت لنا ذلك المتكبر الذي يمشي مشية المتبختر، ولم يعمل حساباً لليوم الآخر ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ أُولَىٰ لَكَ فَأَؤَىٰ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأَؤَىٰ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدَىٰ﴾ [القيامة: 35-36].

- ولهذا الخلق الرفيع آثار تربوية تعود على الفرد والمجتمع؛ إذ هو كفيل في تحقيق السكينة والمودة بين العباد، ونيل رضا الله تعالى ثم رضا الناس، وهذا خُلُقٌ سَيِّدِ المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159].

إضافة لما سبق فالتواضع يزرع في الناس المحبة والمودة والطمأنينة فيما بينهم، بعكس التكبر والترفع ينشأ عنه البغض والكراهية والفوضى، ولعل الآية صورت لنا مشهداً من ذلك ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾ والتمطط في المشي هو التبخر [السمين الحلبي، 10/582] وهي مشية يبغضها الله تبارك وتعالى، ثم إن هذا التبخر لا يقتصر على المشي على الأقدام بل يشمل السائق في سيارته ودراجته، فالذي لا يحترم قوانين السير ولا يرعى مصالح العباد في طريقهم قد يؤدي ذلك إلى أذيتهم وإحاق الضرر بهم.

- استحضار عظمة الله تعالى وبديع صنعه: ومن الدلالات التربوية التي بدأت بها السورة وختمت بها لفت أنظار العباد إلى عظمة الباري وبديع صنعه، ولكي يصل

الإنسان إلى هذا النتيجة حث القرآن الكريم في كثير من الآيات إلى التفكير والتدبر في هذا الكون ومن أين جاء الإنسان وكيف جاء وما هو مصيره، ومن هذه الآيات ما ختم الله تعالى به سورة القيامة ﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى؟ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى؟ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾. [سيد قطب، 6/3774]

وهكذا نجد السورة تضمنت مجموعة من الآثار التربوية الإيمانية، تنبثق من أصل من أصول العقيدة الإسلامية ألا وهو الإيمان باليوم الآخر.

4. خاتمة:

في ختام هذا البحث نخلص إلى ما يلي:

- إن الإيمان باليوم الآخر ليس مجرد تصور ميتافيزيقي ليس له أثر في حياة المؤمن.
- تضمنت سورة القيامة العديد من الآثار التربوية التي تعود على الأفراد والمجتمعات بالخير والفلاح في الدنيا والآخرة.
- من الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر إصلاح النفس البشرية وترقيتها من حضيض الشهوات الرديئة والأخلاق السيئة إلى مدارج التزكية الإيمانية وتحليتها بالأخلاق الفاضلة.
- كثير من الناس لا يعرفون حقيقة الدنيا وأنها ليست دار مقر بل هي دار ممر، لذا جاءت السورة تحذر من عاقبة ذلك بسلوب تربوي بديع-الترغيب والترهيب-.
- من الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر التحلي بالأخلاق الفاضلة، والتخلي عن الأخلاق الرذيلة.

التوصيات:

أما بخصوص التوصيات فيأتي أوصي الباحثين بالاهتمام بهذا الجانب العقدي وربطه بالواقع وإصلاح المجتمعات، وهذا هو المقصد الأعظم من العقيدة الإسلامية عكس

ما نراه في العصور المتأخرة التي غاب عن كثير من المهتمين بالعقائد هذا الجانب،
والله الموفق والمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

5. قائمة المراجع:

- ابن القيم، حمد بن أبي بكر، (1416 هـ - 1996 م)، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، لبنان، دار الكتاب العربي.
- ابن حميد، صالح بن عبد الله، *نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم*، المملكة العربية السعودية، دار الوسيلة للنشر والتوزيع.
- ابن دقيق العيد، أبو الفتح محمد بن علي، (1424 هـ - 2003 م) *شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية*، مؤسسة الريان.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، (1984 هـ)، *التحرير والتنوير*، تونس، الدار التونسية للنشر.
- ابن كثير، إسماعيل ابن كثير، (1420 هـ - 1999 م)، *تفسير القرآن العظيم*، ط الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414 هـ) *لسان العرب*، لبنان بيروت، الثالثة، دار صادر.
- أبو حيان، محمد بن يوسف، (1420 هـ)، *البحر المحيط في التفسير*، دار الفكر.
- جمال الدين، محمد طاهر الكاجراتي، (1387 هـ - 1967 م) *مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار*، تركيا، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- دروزة/ محمد عزت، (1383 هـ)، *التفسير الحديث*، مصر، دار إحياء الكتب العربية.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، (1420 هـ / 1999 م) *مختار الصحاح*، لبنان بيروت، المكتبة العصرية - الدار النموذجية.
- الزمخشري، محمود بن عمرو، (1407 هـ)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، بيروت لبنان، دار الكتاب العربي.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دمشق، دار القلم.

سيد، سيد قطب، (1412 هـ) في ظلال القرآن، بيروت، ط السابعة عشر، دار الشروق.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال-مصر-
مدكور، علي أحمد مدكور، (1421 هـ-2001 م)، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها،
مصر، دار الفكر العربي.

المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (1365 هـ - 1946 م) تفسير المراغي،
مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.